حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد إبريل – يونيه ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

مفهوم الحكمة في الخطاب الدعوي
التعريف – الخصائص – المعالم – نماذج من الحكمة في حياة الدعاة

عبد الله بن صالح العبود*

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد– الجامعة الإسلانية في المدينة المنورة

المستخلص

الحكمة محض فضل من الله يمنحها من يشاء من عباده فمن مستقل ومستكثر، فأصلها هبة ومنحة والزيادة فيها مكتسبة تقبل التنمية والتطوير.

ولما للحكمة من أهمية بالغة وأساس رصين في استمرار الدعوة إلى الله تعالى على ضوء مستجدات العصر، وشدة حاجة الناس إليها: أراد الباحث أن يدلي بدلوه مع الدلاء في الكتابة عن هذا الموضوع الهام، والجدير بالذكر أن الجديد في هذا الموضوع يتمثل في ترتيبه وتقديمه وطريقة عرضه على نحو ييسر استيعابه ويشجع على تطبيقه، أما أن يكون الجديد فيه بشيء لم يسبق الأوائل إليه فمتعذر، والتأليف عبارة مؤالفة العبارات مع بعضها البعض ووضعها في سياق يمكن استيعابه وواقع التأليف كما قيل: " خذ من هنا وضع هنا وقل مؤلفه أنا ".

وقد حرص الباحث على الاختصار غير المخل ما أمكن ؛ نظرا لشروط قبول البحث في كرسي سماحة الإمام عبد العزيز بن باز – رحمه الله – وأن من شروطه أن لا يزيد عن ثلاثين صفحة ؛ لذلك لم يقم هذا البحث على الاستقصاء والحصر، وإنما قام على ما يحصل به أقل الواجب، والله المستعان.

وقد جاءت مباحث هذا الموضوع على النحو الآتي:

المبحث الأول : تعريف الحكمة لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: خصائص الحكمة ومعالمها.

المبحث الثالث: نماذج من الحكمة في حياة الدعاة.

سائلا الله العلي القدير أن ينفعني بهذا العمل وأن يجعله خالصا صوابا، إنه خير مسؤول وأكرم مجيب وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وصفيه من خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

المقدمة

(([إن الحمد لله نحمده ونستعينه]، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، [من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٣] [أما بعد]))[٤]:

فإن أهم وسيلة تقوم عليها الدعوة إلى الله جل وعلا هي الحكمة ؛ لكونها أساس النجاح والخير الكثير، قال الله تبارك وتعالى ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[٥].

المبحث الأول: تعريف الحكمة لغة واصطلاحا.

الحكمة لغة – بكسر الحاء –:

" المنع " ؛ " لأنها تمنع من الجهل"[٦]، وصاحب الحكمة والحكيم: "المتقن للأمور"[٧]، والحكمة: "العدل"، وأحكم الأمر: " أتقنه"[٨]، والحكمة: " العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل " [٩].

ويمكن تلخيص ما سبق من معاني الحكمة لغة: بأنها: " العلم، والحلم، والعدل والإتقان، والمنع "[١٠].

الحكمة اصطلاحا:

اختلف العلماء – رحمهم الله تعالى – في تعريف الحكمة، على أقوال كثيرة، وكل ما ذكر من معانيها اللغوية والاصطلاحية فهو دال على شكل من أشكالها، وعلى ذلك فهي جنس [١١] ؛ لأنها مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في قول أو فعل[١٢]، وقد وصف الله تعالى بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ، كما اتصف بها رسول الله ﷺ، وبعض الخلق.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [١٣]، والحكيم هو: " الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل "، وهو " الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له "[١٤]، أما من وصفه الله تعالى من خلقه بالحكمة في مثل قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[١٥]: فهي بمعنى الفقه في الدين، وقيل هي: النبوة، وقيل: هي المعرفة " بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره "، وقيل: هي الفقه في القرآن، وقيل هي: " الإصابة في القول والفعل "، وقيل هي: " العقل في الدين "، وقيل هي: " المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له " وقيل هي: " التفكر في أمر الله والاتباع له "، وقيل هي: " طاعة الله والفقه في الدين والعمل به "، وقيل هي: " الخشية "، وقيل هي: " الفهم في القرآن "، وقيل هي: " الورع "[١٦].

قال القرطبي – رحمه الله –: " وهذه الأقوال كلها ما عدا قول السدي والربيع والحسن[١٧] قريب بعضها من بعض ؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتقان في قول أو فعل، فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التي هي جنس، فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه ﷺ حكمة، وكل ما ذكر من التفضيل فهو حكمة، وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه، فقيل للعلم حكمة لأنه يمتنع به، وبه يعلم الامتناع من السفه وهو كل فعل قبيح، وكذا القرآن والعقل والفهم، وفي البخاري: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين "[١٨]، وقال هنا ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾، وكرر ذكر الحكمة ولم يضمرها اعتناء بها وتنبيها على شرفها وفضلها "[١٩].

وقال رسول الله ﷺ: " لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها " [٢٠].

قال ابن حجر – رحمه الله –: " واختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا، فقيل: القرآن..، وقيل: العمل به، وقيل: السنة، وقيل: الإصابة في القول، وقيل: الخشية، وقيل:

الفهم عن الله، وقيل العقل، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة، وبعض هذه الأقوال ذكرها بعض أهل التفسير في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾[٢١]، والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس: الفهم في القرآن"[٢٢].

وقيل هي: "الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه"[٢٣].

وقد عد بعض الباحثين ستة معان من معاني الحكمة لغة، وعد من استعمالها في القرآن الكريم اثنا عشر معنى، وكلها لا تخرج عما ذكر[٢٤].

وقال النووي – رحمه الله – عن الحكمة: " وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائليها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها: أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك " [٢٥].

فالحكمة – إذا – ذات معنى واسع، والاختلاف في تفسيرها يرجع لكون المفسرين إنما فسروها ببعض معانيها.

ويختار الباحث ما اعتمده ابن القيم رحمه الله في تعريفها بقوله: " معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل " ؛ لما علله بقوله: " وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان "[٢٦].

وعلى ذلك فمعرفة الحق والإصابة في القول والعمل الذي لا يكون إلا بمعرفة الحق وفهم القرآن والفقه في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان، كل ذلك من وضع الشيء في موضعه وهو الحكمة.

والداعية لا بد أن يتصف بالحكمة في دعوته، ومعلوم أن الحكمة لا تقتصر على الكلام اللين أو الترغيب أو الحلم أو الرفق أو العفو فقط، بل الحكمة: الإصابة في القول والعمل، فيضع القول الحكيم والتربية والتعليم في مواضعها ومجادلة الظالم المعاند في موضعها ؛ كما قال جل وعلا: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ [٢٧]، ويوضع الزجر والترهيب والقوة والغلظة والشدة والسيف في مواضعها ؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [٢٨] فتكون الدعوة بإحكام وإتقان ومراعاة لأحوال المدعوين، ومراعاة الأزمان والأماكن في مختلف البلدان[٢٩].

وللحكمة في الدعوة إلى الله تعالى عموما: أهمية بالغة، وبخاصة فيما من شأنه معرفة مفهومها في الخطاب الدعوي – قيد الدراسة –، فقد حث القرآن الكريم على الدعوة بالحكمة، وقد نبه رسول الله ﷺ على منزلة الحكمة في الدعوة.

فمن القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [٣٠].

قال ابن سعدي – رحمه الله –: " والحكمة هي العلوم النافعة والمعارف الصائبة والعقول المسددة والألباب الرزينة وإصابة الصواب في الأقوال والأفعال وهذا أفضل العطايا وأجل الهبات "(٣١).

وقال الرازي – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾(٣٢):

"...الكتاب ما يتلى من الآيات، والحكمة هي الفرائض، وقيل الْحِكْمَةَ السنة ؛ لأنه كان يتلو عليهم آياته ويعلمهم سننه، وقيل الْكِتَابِ: الآيات نصاً، والحكمة: ما أودع فيها من المعاني، ولا يبعد أن يقال الكتاب: آيات القرآن، والحكمة وجه التمسك بها "(٣٣).

وتشير أقوال من سبق من المفسرين إلى أن الحكمة ذات أهمية عظمى ؛ لما تحمله من معان جليلة، فهي بمثابة الدستور الذي يسير عليه الداعية، وبه يكمن سر نجاح الدعوة واستجابة المدعوين، أو إبراء الذمة على أقل تقدير.

ومما يبين أهمية الحكمة في السنة النبوية المطهرة: الحديث السابق وهو قوله ﷺ: "لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها "(٣٤)، وضم النبي ﷺ ابن عباس إلى صدره وقال: " اللهم علمه الحكمة "(٣٥)، وقوله ﷺ: " إن من الشعر حكمة "(٣٦)، وقوله ﷺ: " فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه "(٣٧) الحديث، وغير ذلك من الأحاديث(٣٨).

وقد اتضح مما تقدم أهمية الحكمة، وأن الداعي لا يكون أهلا للدعوة إلا إذا اتصف بها، كما اتضح أن الحكمة سمة لا تقتصر على صفة واحدة، بل هي مجموعة من الصفات والشمائل والعلوم والمستلزمات(٣٩)، من وفقه الله تعالى للأخذ بها والاتصاف بها: حاز سمتها، واستحق أن يلقب بها، والتعبير بكلمة (الحكمة) من جوامع الكلم، وهي مما امتازت به اللغة العربية الفصحى.

المبحث الثاني: خصائص الحكمة ومعالمها:

– خصائصها:

الخصائص: جمع خصيصة: وهي ما يختص به الشيء دون غيره(٤٠)، ومن أبرز ما اختصت به الحكمة:

١–أن أصلها منحة ربانية ويمكن تنميتها وتعلمها ؛ لقول الله تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٤١)،

فالحكيم من آتاه الله الحكمة ورزقه سبيل الحصول على تعلمها، ومن أساليب تعلمها:

أ– قراءة القرآن والسنة.

ب–صحبة الحكماء والاقتباس منهم.

ج– العمل بها وتطبيقها في مجال الدعوة.

د– الاستفادة من التجارب الدعوية الشخصية وغيرها.

٢–عظيم آثارها في الدعوة، فالداعية الحكيم يصل من خلالها إلى ما لا يصل إليه غيره.

- معالم الحكمة في الدعوة:

"العَلَمُ بفتحتين: العَلَامةُ، وهو أيضا الجبل، وعَلَمُ الثوب والراية،... والمَعْلَمُ الأثر يستدل به على الطريق"(٤٢)، ويقصد بالمعالم هنا العلامات التي تدل على مواطن الحكمة

من خلال صفات الداعية الناجح ومن خلال التعرف على طبائع النفوس البشرية من كافة أصناف المدعوين، وتخير ما يناسبهم من الأوقات، والمناسبات، ومن ثم النظر في طرائق الدعوة وأساليبها ووسائلها، وقد كتب عنها العالم العلامة معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله ابن حميد، بحثا مختصرا بعنوان " مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله "، وقد رأى الباحث الاقتباس منه ؛ لجودة ترتيبه وحسن عرضه وتحليله وغزارة علمه ومعانيه.

فمن خلال ما تقدم من تعريف المعالم وما يقتبسه الباحث من المراجع: يمكن إيضاح معالم الحكمة الدالة على مواطنها من خلال ما يلي(٤٣):

المعلم الأول أصناف المدعويين وطبائع نفوسهم:

يتباين الناس في أصنافهم وطبقاتهم وطبائعهم وقدرة تحصيلهم في العلم والذكاء والمشاعر والأمزجة والميول والاتجاهات ؛ مما يدعو رجل العلم والدعوة إلى تخير المداخل المناسبة لتلك النفوس المختلفة والعقول المتباينة.

ففي المدعوين من هو سريع الغضب متوحش يحتاج إلى تألف حتى يقبل على الحق ويقبل النصح، وفيهم الهادئ، وفيهم المثقف والأمي، وفيهم الوجيه وغير الوجيه.

وقد أبت نفوس البشر أن تنسب إلى الجهل، أو عدم المعرفة أو سوء التصرف، ولذا ترى الإنسان – في الغالب – يغضب إذا نبه على الخطأ، ويجتهد في مجاهدة الحق بعد معرفته خيفة انكشاف جهله، إلا من رحم الله.

وصاحب الحكمة والفطنة في ترويض القلوب هو المفلح بتوفيق الله في هداية الناس ؛ لكونه يحرص على تلمس الجانب الطيب في نفوسهم، إلى جانب شيء من العطف على أخطائهم وحماقاتهم، وبالتالي يصل إلى مصدر النبع الخير في نفوسهم، وحينئذ يمنحونه حبهم وثقتهم فيستجيبون لأمر الله لما يحييهم.

فسعة الصدر، والعلم بطبائع النفوس.. كفيل بتحقيق الخير في الناس بنتيجة لا يظنها الكثيرون، شريطة مراعاة استيعابهم وسعة مداركهم، فلا يلقي إليهم ما لا تبلغه عقولهم فيوقعهم إما في النفرة والشرود، وإما في التخبط الفكري والدخول في غياهب الفتن.

وفي ذلك يقول ابن مسعود ﷺ. "ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"(٤٤) ويقول علي ﷺ: "حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله"(٤٥).

المعلم الثاني تخير الأوقات واستثمار المناسبات:

يعتبر تخير الأوقات واستثمار المناسبات من المعالم الهامة المؤثرة من معالم الحكمة وتلمسها، ومن ذلك نزول القرآن الكريم منجما ومفرقا على المناسبات والأحداث والأزمنة والأمكنة ؛ لبيان أهمية استثمار المناسبات وتخير الأوقات، كما أن لعبد الله بن مسعود ﷺ كلمة جامعة قال فيها: "إن للقلوب شهوة وإقبالا وفترة وإدبارا، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها"(٤٦) وقد طبق ذلك ﷺ عمليا حيث اقتصر على تذكير أصحابه كل خميس، فقال رجل: لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: "أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا مخافة السآمة علينا "(٤٧).

والداعية الموفق من رأى المواسم مجالا للاستثمار، ومن ذلك تَحَيُّن الأوقات المناسبة لإقبال القلوب فمثلا في رمضان يكون إقبالها على مواسم الطاعة أكثر فيه من غيره، وكذلك سائر المناسبات المختلفة كالأحداث المتجددة من أفراح أو حلول مصائب، فأخذ الناس بهذا من قبل الداعية، ومراعاته تقلبات الدهر من حولهم يدرك به سرا عظيما في

التأثير والاستجابة، والأوقات والأحوال التي يتأكد فيها استحباب الدعاء كأوقات السحر، ونزول الغيث، والتقاء الجيوش ، كل ذلك دليل على أهمية مراعاة الأوقات والمناسبات.

المعلم الثالث: مراعاة التدرج وترتيب الأولويات:

سبق الحديث عن أهمية النظر في أصناف المدعوين، وطبائع نفوسهم، واستثمار المناسبات.

ويقابل هذا نظرة أخرى في المدعو إليه – مادة الدعوة – فالحكمة تقتضي النظر في التدرج في أمور الدعوة ؛ لأخذ الناس بالأولى فالأولى.

فقضايا العقيدة وأصول الملة والديانة تأتي في المقام الأول ؛ لكون عدم تصحيحها في العبد يعني ضياع نفع الصنيع الحسن والعمل الطيب منه، وعدم انتفاعه به، قال الله تعالى: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ }[٤٨].

" ففي الدعوة كليات وجزئيات، وواجبات ومستحبات ومحرمات ومكروهات، وقضايا كبرى وصغرى.. كل يجب أن تعرف مواقعها وتوضع في مواضعها "[٤٩] ؛ يؤيد هذا القول ما رسمه رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ حين بعثه لليمن داعيا ومعلما، حيث قال له: " إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فإن هم أطاعوا لك بذلك.. فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك.. فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم "[٥٠].

المعلم الرابع: الحكمة في أساليب الدعوة:

ما من شك أن أساليب الدعوة متعددة بحسب الحاجة، وتبعا لذلك فقد تعددت معالم الحكمة في تلك الأساليب، والمقصود بالأساليب هنا: ما يستخدمه الداعية من طرق وصيغ يتوصل من خلالها إلى إبلاغ الحق للناس، وتبصيرهم بما ينفعهم ودفع ما يضرهم.

وتشمل الأساليب كل الأقوال الموجهة من الداعية، كما تشمل تعامله المباشر مع المدعويين والتزامه الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة، وطريقة تعامله من رفق ولين، وغض عن الهفوات، وسلوك نهجي الترغيب والترهيب، والشدة واللين في مواضعها.

ويحسن هنا سرد شيء من المعالم على سبيل التمثيل لا الحصر مع مراعاة الاختصار ما أمكن في النقاط التالية ؛ تسهيلا لاستيعابها، وإعانة للداعية على تطبيقها:

أ – القول الحسن:

فمن آتاه الله القول الحسن فقد آتاه بابا عظيما من الحكمة، وهيأه للسديد من القول وجعل له قبولا وتأثيرا، قال الله تعالى: چ... ﭒ ﭓ... چ[٥١]، وأورد القرطبي في تفسير هذه الآية حديثا عن عائشة – رضي الله عنها – عن النبي ﷺ أنه قال: "يا عائشة لا تكوني فحاشة فإن الفحش لو كان رجلا لكان رجل سوء "[٥٢]، ثم علق على هذا بقوله: "...وهذا حض على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينا، ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر، والقريب والغريب من غير مداهنة. ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه..." [٥٣].

وحسن القول وحكمته بمقدار ما يعتني به صاحبه في أصول الكلام، والبعد عن فضوله فيكون صادرا من قلب حي صادق، كما يكون القول حسنا حين يكون قصدا عدلا ليس بالإيجاز المخل ولا الطويل الممل، ومن ذلك خطب النبي عليه الصلاة والسلام كما في الحديث الصحيح عند مسلم من رواية جابر بن سمرة رضي الله عنه.

ويدخل القول الحسن في الكلام اللين الذي يحاكي العواطف البشرية ووشائج القربى، وعبارات الحنو والشفقة، كدعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه بعبارات الحنو والشفقة(٥٤)، ودعوة كل نبي قومه بألفاظ وعبارات تذكر بأواصر القربى ومحاكاة مواطن الحب والشفقة في نفوسهم.

ب – التعريض والتلميح:

يعد التعريض والتلميح في موضعهما من القول الحسن، وعكس ذلك التصريح في غير موضعه، إذ أنه يعتبر تبكيتا وتوبيخا في غير محله، ومن مساوئه أنه " يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم، والتبجح بالمخالفة، ويهيج على الإصرار والعناد، أما التعريض فيستميل النفوس الفاضلة، والأذهان الذكية، والبصائر اللماحة "(٥٥).

والهدف من التعريض والتلميح رفع الحرج عن النفوس، واستثارة داعي الخير فيها، وإقالة العثرة، وهو من السنن المأثورة عن النبي ﷺ حيث ورد عنه قوله في مخاطبة أصحابه:" ما بال أقوام يقولون كذا " (٥٦).

جـ– النصيحة لا الفضيحة:

النصيحة مقصود أعظم في الدعوة إن لم تكن هي الدعوة كلها، ووجه تخصيصها بالذكر هنا مع دخولها فيما سبق: الإشارة إلى آدابها كمعلم من معالم الحكمة في الدعوة، وبخاصة إذا ما حاول الداعية البعد بالنصيحة عن أن تكون تشهيرا وفضيحة.

ولا يكاد يفرق بين النصيحة والتعيير إلا النية والباعث والحرص على الستر، وقد نهى النبي ﷺ أن يثرب السيد أمته – أي يلومها على ذنبها – فقال عليه الصلاة والسلام: "إذا زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها ولا يثرب " (٥٧).

يقول الفضيل: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير "(٥٨) وكانوا يقولون: "من أمر أخاه على رءوس الملأ فقد عيره"(٥٩).

ذلك أن الناصح الصادق ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة، وإخراج أخيه من غوائلها، وشتان بين من قصده النصيحة، ومن قصده الفضيحة، ولا تلتبس إحداهما بالأخرى "(٦٠).

وكما قالت أم الدرداء: "من وعظ أخاه سرا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه"(٦١).

د – المداراة:

المداراة: هي "الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك "(٦٢).

والمداراة صورة من صور التعامل الدال على الحكمة، والموصل إلى المقصود مع حفظ كرامة ومروءة الداعي والمدعو، وقد بوب الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه فقال: المداراة مع الناس، مدللا على ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها أنه استأذن على النبي ﷺ رجل فقال: " ائذنوا له فبئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة. فلما دخل ألان له الكلام ". تقول عائشة: فقلت يا رسول الله: قلت ما قلت ثم ألنت له

القول؟ فقال: أي عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه"[٦٣].

قال ابن بطال: " المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلام وترك الإغلاظ، وذلك من أقوى أسباب الألفة. قال: وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط، لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة، والفرق: أن المداهنة من الدهان: وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضى بما هو فيه من غير إنكار عليه "[٦٤].

"وسلوك المداراة مأذون فيه لأن الإنسان خلق للاجتماع لا للعزلة، وللتعارف لا للتناكر، وللتعاون لا للانفرادية. والإنسان تعرض له عوارض نفسية وطبيعية من الحب والبغض والرضى والغضب والاستحسان والاستهجان، فلو سار على أن يكاشف الناس بكل ما يعرض له من هذه الشؤون في كل وقت وعلى أي حال لاختل الاجتماع ولم يثبت التعارف ولانقبضت الأيدي عن التعاون، فكان من حكمة الله في خلقه أن هيأ الإنسان لأدب يتحامى به عما يحدث تقاطعا أو يدعو إلى تخاذل" [٦٥].

ومما سبق يتبين أن المداراة تعود إلى حسن المعشر ولين القول، والابتعاد عما يثير البغض أو الغضب أو الاستنكار، إلا ما كان الإشعار فيه أرجح من الكتمان وأصلح[٦٦].

والباعث في الأصل على المداراة جمع الناس على الرضا والتآلف في حدود ما ينبغي أن يكون شرعا، ولا تكون سببا مانعا من القضاء بالعدل أو حاجبة للنصيحة بالرفق، والداعية الموفق من رزقه الله الفقه في المداراة وأجاد استخدامها واستثمر المدارة في نفع الخلق والدعوة للحق[٦٧].

وغض الطرف عن أخطاء المقصرين بهدف استصلاحهم، وإقالة عثرة ذوي الهيئات الكرام ودفن عثراتهم، مما رغب فيه الشرع الحكيم ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها " أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم "[٦٨]، ولا يعني ذلك إقرار الباطل والمداهنة فيه، وإنما يعني ذلك إنقاذ من وقع وعثر ؛ يؤيد ذلك مع ما سبق من حديث عائشة قصة حاطب بن أبي بلتعة، والتي عدها عمر ﷺ من النفاق حيث طلب من النبي ﷺ أن يأذن له بضرب عنقه فرد عليه النبي ﷺ بقوله: " لقد صدق ولا تقولوا إلا خيرا، أما علمت يا عمر أن الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"[٦٩].

ولا تناقض أو تعارض في ما سبق من بيان معالم الحكمة في اللين والرفق والمداراة وإقالة العثرات وأن على الداعية الأخذ بها، مع أخذه مسلك الترغيب والترهيب واللين والشدة، إلا أن المقدم في التعامل هو الترغيب والرفق، فالنفوس تميل إلى قبول ما عند الدعاة ما داموا حريصين على تقديم اللين والرفق بهم والإحسان إليهم، وقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها مع حبها سماع كلام الله وكلام رسول الله ﷺ والاستفادة من المواعظ، وهي قريبة من الخير مستعدة له [٧٠].

المبحث الثالث: نماذج من الحكمة في حياة الدعاة:

مواقف الدعاة وسيرهم أكثر من أن تحصى، وليس المقصود التقصي والحصر؛ لذلك رأى الباحث الاقتصار على اختيار أربعة نماذج من الحكمة في حياة الدعاة على النحو الآتي:

أ – أنموذج من دعوة النبي ﷺ في مرحلة الدعوة السرية:

إن في حياة النبي ﷺ ودعوته نماذج عظمى من الحكمة تحمل الدعاة على الاستفادة منها كيف لا وهو الداعية الأول الذي أتاه الله تعالى الحكمة وصبها فيه صبا، ولمواقف النبي ﷺ الدعوية مكانة عظمى ومنزلة سامية في نفوس الدعاة والمدعوين؛ لذلك أراد الباحث هنا ذكر أنموذج من الحكمة لدعوة النبي ﷺ، ثم يعرج على نماذج أخرى متفرقة من حياة الدعاة الذين كان لهم أثر كبير في مسيرة الدعوة ؛ ليفيد الداعية من تلك النماذج وليقيس عليها ما يصلح في زمانه.

ولقد سدد الله تعالى نبيه محمدا ﷺ بالحكمة في دعوته، وكان من الحكمة أن يبدأ دعوته لقومه بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له سرا لا علانية ؛ لما للجهر بالدعوة إذ ذاك من تسلط خصومها عليها ودحرهم لها نظرا لقوة شوكتهم أمام دعوة وليدة.

فكان من حكمة النبي ﷺ أن بدأ يعرض دعوته على ألصق الناس به، وأهل بيته، وأصدقائه، ومن توسم فيهم خيراً ممن يعرفهم بحب الخير والحق، ويعرفونه بالصدق والصلاح والأمانة، فأجاب دعوته السابقون الأولون الذين أراد الله بهم خيرا، فكان أول من أسلم زوج النبي ﷺ خديجة بنت خويلد، ثم علي بن أبي طالب، ثم مولاه زيد بن حارثة الكلبي، ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنهم جميعا.

ونشط أبو بكر في دعوة رجال كان لهم أثر عظيم في الإسلام، حيث أسلم على يديه: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد اللّه، إضافة إلى من أسلم بدعوة النبي ﷺ كعلي، وزيد، وأبي بكر، فكانوا طليعة الإسلام الثمانية الذين نفع الله بهم وجعلهم السابقون الأولون من المهاجرين.

ثم تتابع الناس في الدخول إلى دين اللّه واحداً تلو الآخر، حتى فشا الإسلام في مكة، كل هذا والنبي ﷺ يجتمع بهم ويعلمهم ويرشدهم مختفياً ؛ لأن الدعوة لا تزال فردية وسرية، فم يكن يظهر الدعوة في مجامع قريش العامة، ولم يكن المسلمون الأوائل يتمكنون من إظهار دينهم وعبادتهم، حذراً من تعصب قريش لجاهليتها وأوثانها وفتكها بهم، وإنما كانوا يخفون ذلك وتنامى عدد الداخلين في الإسلام حتى بلغ زهاء أربعين رجلا وكان مركز الدعوة إذ ذاك دار الأرقم بن أبي الأرقم، وتبعها بعد ذلك دار سعيد بن زيد، ومضت الدعوة سرا في تنام وقوة ثلاث سنين، حتى أسلم عم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب، وتلاه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، مما أدى لقوة شوكة الدعوة وقدرتها على مقاومة أعدائها، ثم نزل قول الله جل شأنه:چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ ٹ چ[٧١]، فبدأ بعدها بالدعوة الجهرية ونادى بطون قريش بطنا بطنا وبيتا بيتا[٧٢].

والحكمة في مرحلة دعوة النبي ﷺ السرية لا تخفى ؛ إذ لو جهر بها بادئ الأمر لكان ذلك إضعافا لها وصدا عن سبيلها من قبل أعدائها، ولما نجحت الدعوة المباركة، ولله الحكمة البالغة.

ب – حكمة أبي بكر الصديق ﷺ وموقفه من قتال أهل الردة ومانعي الزكاة:

عندما توفي رسول اللَّه ﷺ ارتدت أحياء كثيرة من العرب، وظهر النفاق، واشرأبت الأعناق المتربصة بالمسلمين، وقد كان أهل الردة على ضربين.

الضرب الأول: ارتد عن الدين، ونابذ الملة بالكلية، وانقسموا في ردتهم تلك على قسمين، فكان القسم الأول منهم مدعيا النبوة، ولهم أتباع، والقسم الثاني: ارتد عن الدين، وترك الصلاة والزكاة، وعاد إلى ما كان عليه في الجاهلية.

أما الضرب الثاني فهم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، فأقروا بأركان الإسلام باستثناء الزكاة فلم يروا وجوب أدائها ، وقد كان المرتدون من أكبر المعوقين للدعوة ومسيرة الإسلام الخالدة

تقول عائشة – رضي الله عنها –: " قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي ما لو نزل بالجبال لهاضها فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وسنانها ثم تذكر بن الخطاب فتقول كان والله أحوذيا نسيج وحده[٧٣] قد أعد للأمور أقرانها"[٧٤].

وارتداد العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ يصوره أحدهم فيقول:

أطعنا رسول الله ما دام بيننا

فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر

أيورثها بكرا إذا كان بعده

وتلك لعمر الله قاصمة الظهر[٧٥]

فكان الحسد من المرتدين والأنفة واضحة في أن يطيعوا أبا بكر ﷺ وأن طاعته بزعمهم إنما هي انقياد لرجل لا انقياد لدين، وكأنهم بنوا طاعتهم لرسول ﷺ لغلبته عليهم فقط دون أن يدينوا بدين الإسلام، وتناسوا أن الأمر دين، وأنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بسمع وطاعة [٧٦].

وكان من حكمة أبي بكر للقضاء على هذه المعضلة بالصبر والعزيمة: قتال المرتدين دون تفريق بين أصنافهم خلافا لما رآه عمر بن الخطاب، بل وإنفاذ جيش أسامة وعدم إجابته لاستئذان عمر ﷺ في إبقاء جيش أسامة بالمدينة، على الرغم من مخاوف الصحابة من ذهاب جيش أسامة أن لا يكون للمدينة درع يقي أهلها من المرتدين والمنافقين فكان خروج جيش أسامة مخيفا لمن مر به من القرى المرتدة مما جعل المرتدين يحسبون لأهل المدينة حسابا آخر، وهو أنه لولا وجود القوة فيها ما خرج منها جيش لقتال الروم بل بقي الجيش لحمايتها، وظنوا بأن هناك قوات ردع أخرى في المدينة.

فكان حربه لمانعي الزكاة وتوطيد دعائم الإسلام التي بناها رسول الله ﷺ، وإنفاذه جيش أسامة لقتال الروم أعظم الأثر في استتباب الأمر في خلافته ﷺ، وخوف المرتدين والمنافقين وإذعانهم مما نتج عنه اختفاء كل معوقات الدعوة إلى الله تعالى[٧٧].

وهذا القسم هو الذي وقع فيه الخلاف بين أبي بكر وعمر، وجمع من الصحابة، فثبت أبا بكر ﷺ على الحق وآتاه الله تعالى الحكمة في التصدي لمانعي الزكاة ومعاملتهم معاملة المرتدين، والقصة في هذا مشهورة [٧٨] ، وما كان هذا النصر والتمكين إلا بفضل الله، ثم بفضل تمسك أبي بكر بالسنة والحرص على الاتباع.

جـــ- حكمة سعيد بن المسيب – رحمه الله –:

لسعيد بن المسيب[٧٩] مواقف حكيمة، تدل على علمه وحكمته ورغبته فيما عند اللَّه تعالى[٨٠].

ومن هذه المواقف الحكيمة التي صدع فيها بالحق في دعوته إلى اللَّه، ولم تأخذه في اللَّه لومة لائم ما فعله مع الحجاج بن يوسف الثقفي[٨١] عندما أساء صلاته.

١ – صلَّى الحجاج مرة بجانب سعيد بن المسيب – قبل أن يلي شيئاً من أمور المسلمين – فجعل يرفع قبل الإمام، ويقع قبله في السجود، فلما سلم أخذ سعيد بطرف ردائه، وبقي يقول الذّكر بعد الصلاة، والحجاج ما زال ينازعه رداءه حتى قضى سعيد ذكره، ثم أقبل عليه يؤنبه ويؤدبه بالكلام، فلم يقل له الحجاج شيئاً حتى صار نائباً على الحجاز، وعندما أتى المدينة نائباً عليها: دخل المسجد وقصد مجلس سعيد بن المسيب حتى جلس بين يديه، فقال له: أنت صاحب الكلمات؟ فضرب سعيد صدره بيده وقال: نعم. قال: فجزاك اللَّه من معلم ومؤدب خيراً، ما صليت بعدك صلاة إلا وأنا أذكر قولك، ثم قام ومضى[٨٢].

٢ – قيل لسعيد بن المسيب: ما شأن الحجاج لا يبعث إليك ولا يحركك ولا يؤذيك؟ قال: واللَّه ما أدري، إلا أنه دخل ذات يوم مع أبيه المسجد فصلى صلاة لا يتم ركوعها ولا سجودها، فأخذت كفًّا من حصى فحصبته بها. قال الحجاج: فما زلت أحسن الصلاة[٨٣].

وهذا من أعظم المواقف الحكيمة لسعيد بن المسيب، فإن الحكمة وضع كل شيء في موضعه، وقد تنفع الشدة والقوة إذا كانت الحكمة تقتضي ذلك، فسعيد رأى أن من الحكمة استخدام هذا الأسلوب مع الحجاج؛ ليحسن صلاته، فنفع اللَّه بذلك الحجاج كما ذكر هو عن نفسه، وأنه ما زال يحسن الصلاة بعد ذلك، فرحم اللَّه سعيد بن المسيب، وجزاه خير الجزاء[٨٤].

د – أنموذج من مواقف الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – الدالة على الحكمة:

وهب الله تعالى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الحكمة في مختلف الشؤون وبخاصة في الدعوة إلى الله تعالى، فله مواقف حكيمة تجل عن الحصر، ويضيق المقام عن إيرادها، وقد رأى الباحث إيراد قصة أوردها الشيخ ابن عقيل الظاهري كأنموذج من حكمة سماحته في تعامله ونصحه له – رحمهما الله – وذلك حينما اختلف معه على مسألة إباحة الغناء.

وقد رأى الباحث نقل القصة كما ذكرت إتماما للفائدة، وإتاحة للقارئ في استنباط وتحليل ما يظهر له[٨٥]:

" قبل وفاة الشيخ – رحمه الله – بسنوات حصل بينه وبين الشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري خلاف حول مسألة إباحة الغناء، فكان سماحته يناصح الشيخ أبا عبد الرحمن في هذه المسألة، ويتلطف به، فكتب الشيخ أبو عبد الرحمن مقالا رائعا في المجلة العربية في صفحته " تباريح " بعنوان "بيني وبين الشيخ ابن باز " حيث بيّن فيه حسن تعامل الشيخ، ونصحه، وصدق نيته، وحرصه على هداية الناس ".

ثم أورد نص مقال الشيخ أبي عبد الرحمن كالآتي: " كانت وقودا لي، ولم تفت في عضدي عبارات التثبيط التي يلذعني بها بعض أساتذتي إذا ما أحسوا مني صلفا، واستفزازا، بل كان اندفاعي وطموحي عاتي التيار، ولكن كثرة التقريع – إضافة إلى مكانتهم في قلبي – جعلتني أعدل الميزان من فكري ووجداني.

ولا أزال أذكر موعظة شيخي محمد عبد الوهاب بحيري – متعه الله بالصحة والعافية – عندما كان يشرف على رسالتي التي عدلت عنها، فقد قال لي: إن من تتلمذ على ابن حزم في مثل سنك يكون نارا على المسلمين، وأوصاني – نفعه الله – بالورع قبل العلم.

ومنذ عشر سنوات قدمت لشيخي سماحة الشيخ ابن باز نسختي من كتابي عن " تارك الصلاة عمدا هل يقضي أم لا " فحذرني من الصلف والعنف، وأوصاني بما تستأنس به القلوب.

وعندما جادلته في " المحلى " أبدى لي أنه تركه منذ أزيد من ثلاثين عاما ؛ لما فيه من عنف.

وكنت أتهيب الحضور في مجلس الشيخ، إلا لحاجة ضرورية تخصني في ذات نفسي، وقد كان – حفظه الله – نعم الأب والمعين بعد الله في قضاء حوائج المسلمين، وفيما سوى ذلك أتحاشى مجلسه مع شدة الشوق إليه ؛ لكثرة ما يعنفني.

وبعض الأحباب لا ينقلون له عني إلا ما يشينني عنده.

وذات مرة استفتاني والدي ® وهو في فراش الموت فأفتيته، فقال لي يا بني ! من غير احتقار لك، لا أقنع إلا بفتوى موقعة من الشيخ ابن باز، فأتيت سماحته، وأفتى بما أفتيت به، وقد كان حمل إليه عدد من مجلة الثقافة والفنون كتبت فيها خمسا وأربعين صفحة مما لا تسر الكتابة عنها ولا تشرف، فصار ينهرني، وأنا أحاوله بأن يكون النصح سترا لا تشهيرا، وكنت أخاف أن يسمعه الشيخ إبراهيم الحصين، وهو أستاذ لي بالابتدائي، وأستحي منه.

وكان الشيخ يردد " ما أعظم مصيبتك عند الله " ثم صار يبرم أطراف غترته، ويدعو لي وقد اغرورقت عيناه ؛ فزالت الموجدة من نفسي، وتمزق قلبي حزنا ؛ لصدق هذا الإنسان في موعظته، وحرصه على هداية الناس، وطلب حسن العقبى لهم.

ولو جادلني لكابرت في المجادلة، وقد فتح الله قلبي لحسن نيته، ومنذ تلك اللحظة بشهور تقلص عندي حب الغناء والطرب من وجداني، وتولدت عندي كراهة الغناء كراهة ما كنت أتصور حدوثها قط، فسبحان مقلب القلوب.

فإن عاودني الحنين بعد سنة أو سنتين فإنما ذلك لبعض الأغاني الشعبية، أو أغاني الريف والصعيد ذات المعاني المحببة على أنني لا أتمادى في السماع، فإن تماديت أحسست بالوحشة، وليست هذه الكراهة عن برهان شرعي انقدح في ذهني، وإنما هي كراهة ووحشة قذفت في قلبي، ولا أعلم كيف جاءت، بل كانت تلاوتي للقرآن أربى، وكنت قبلا لا أتعهده إلا في رمضان، أو فيما ندر.

وهكذا ظل بعض الأحباب ينقلون عني الصور المظلمة، ولا يكادون يذكروني بخير، فوهبت لهم عرضي، وهجرت أعز مجلس لدي، وأبقيت لسماحته الدعاء كلما ذكرته، فقد كان فاتحة خير لي دنيا وآخرة.

وأما ما يلاحظه علي سماحته فيما أنشره وأذيعه فقسمان: قسم حققته عن اجتهاد كتمسكي بأصول الظاهر، فهذا لن أحول عنه بعد أن كان يقينا أو راجحا عندي، وأرجو الله أن ألقاه صادق الاجتهاد نزيهه.

وقسم غيره خير منه وأولى منه، وهذا شيء أتمناه فكرا، وأعجز عنه سلوكا.

وسماحته يرتسم سيرة الصحابة، وورع الإمام أحمد بن حنبل، وقد راض نفسه على ذلك، وأعانه عليه سلوك راشد يتعب أكثر معاصريه، وتلاميذه، فهنيئا له، واللهم اغفر لنا جميعا"[٨٦].

والمتأمل لما أورده أبو عقيل – رحمه الله – في كتابته بعنوان " تباريح " يرى مدى تأثره بحكمة سماحة الشيخ ابن باز – رحمه الله – وبخاصة قوله: ".. فصار ينهرني، وأنا أحاوله بأن يكون النصح سترا لا تشهيرا، وكنت أخاف أن يسمعه الشيخ إبراهيم الحصين، وهو أستاذ لي بالابتدائي، وأستحي منه.."، وقوله: " وكان الشيخ يردد (ما أعظم مصيبتك عند الله) ثم صار يبرم أطراف غترته، ويدعو لي وقد اغرورقت عيناه ؛ فزالت الموجدة من نفسي، وتمزق قلبي حزنا ؛ لصدق هذا الإنسان في موعظته، وحرصه على هداية الناس، وطلب حسن العقبى لهم "، وقوله: ".. ولو جادلني لكابرت في المجادلة، وقد فتح الله قلبي لحسن نيته، ومنذ تلك اللحظة بشهور تقلص عندي حب الغناء والطرب من وجداني، وتولدت عندي كراهة الغناء كراهة ما كنت أتصور حدوثها قط، فسبحان مقلب القلوب..".

فسماحة الشيخ ابن باز غفر الله له استخدم مواقف عدة مع أبي عقيل منها القسوة عليه في موضعها ويلحظ ذلك من نهره أبا عقيل، في موقف يتمنى ابن عقيل أن لا يسمعه أستاذه ؛ لحيائه منه، ومنها تخويفه بعظم المصيبة عند الله.

ثم ما يلحظ من شفقة الشيخ ورحمته عندما اغرورقت عيناه، مع حرصه على هداية الناس وطلب حسن العقبى لهم وصدقه في الموعظة.

وكذلك تجنبه الجدال مع أبي عقيل ؛ لمعرفة بشخصية أبي عقيل المعاندة ؛ وحتى لا يحمله الجدال على بطر الحق واللجج فيه، حيث أكد ذلك أبو عقيل بقوله: " ولو جادلني لكابرت في المجادلة " فكانت النتيجة أن فتح الله على قلب هذا المدعو ؛ لحسن نية الداعي وكراهية المدعو الغناء كراهة ما كانت متوقعة أبدا، بغض النظر عما تولدت منه تلك الكراهة من حيث القناعة بالدليل الشرعي أو موجدة في نفسه ببركة دعاء ودعوة صادقة من سماحة الشيخ ابن باز.

ونتيجة ذلك محبة الداعي والدعاء له، والتأثر بدعوته التي جمعت عدة مواقف تعتبر من معالم الحكمة لدى سماحته – رحمه الله –.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة – إن شاء الله تعالى – في هذا البحث: خرج الباحث بالنتائج التالية:

١ – أن مفهوم الحكمة في الخطاب الدعوي لا تقتصر على أسلوب واحد من أساليب الدعوة بل هي شاملة لكل أساليب الدعوة إلى الله تعالى ووسائلها كذلك.

٢ – أن الحكمة هبة من الله تعالى يؤتيها من يشاء، وأن من آتاه الله الحكمة فقد آتاه خيرا كثيرا، كما يمكن القول بتنمية الحكمة وذلك بالنظر والمتابعة والجلوس إلى الحكماء وتطبيق ما استفاد منهم، بعد عزم النية الصادقة على ذلك.

٣ – أن الحكمة ذات معالم وخصائص، وميدانها العمل بعد إمعان النظر في سائر المواقف النظرية و العملية واختيار الأنسب لكل حالة حسب مقتضى الحال وظروف الزمان.

٤ – أن التاريخ مليء بمواقف الدعاة الحكيمة، ولا يمكن حصرها منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحتى عصرنا هذا، والسعيد من وفقه الله تعالى ووهبه الحكمة واعتبر بتلك المواقف وجعلها له دليلا وهاديا.

٥ – أن حياة سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله تعالى – تتسم بالحكمة، حتى أصبحت في كل شؤونه سمة بارزة، فقام بنشر الدعوة وتعليمها الناس بكل ما آتاه الله تعالى من حكمة.

وختاما أسأل الله تعالى بمنه وكرمه وجوده أن يرزقنا والمسلمين الحكمة في أقوالنا وأعمالنا وسائر حياتنا إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

Abstract

The concept of wisdom in the advocacy speech

Definition - characteristics - milestones - examples of wisdom in the life of the preachers

Abd-Allah bin Saleh Al-Aboud

Wisdom is pure merit from God, granted by whomever He wills from His servants, so who is independent and more than ever, whose origin is a gift and a grant, and the increase in it is acquired and accepts development and development.

And because of the great importance and wisdom of wisdom in the continuation of the call to God Almighty in the light of the developments of the times, and the intensity of the people need it: the researcher wanted to make his substitution with the buckets in writing about this important topic, and it is worth noting that the new thing in this topic is its arrangement, presentation and method of presentation In a way that facilitates its assimilation and encourages its application, whereas the novelty is something in it that was not preceded by the first ones, so it is impossible, and authorship is a phrase that matches the phrases with each other and puts them in a context that can be absorbed and the reality of authorship as it was said: "Take from here put here and say its author I".

The researcher was keen on abbreviating the non-violated as possible, given the conditions for accepting the research in the chair of His Eminence, Imam Abdul Aziz bin Baz - may God have mercy on him - and that one of his conditions is that it does not exceed thirty pages; therefore, this research was not based on the survey and counting, but rather was based on what happens It has the least duty, and God is the helper.

The topic of this topic is as follows:

The first topic: definition of wisdom, language and convention.

The second topic: characteristics and features of wisdom.

The third topic: Examples of wisdom in the life of preachers.

I ask God the Most High, the Almighty, to help me with this work and to make it pure and righteous. It is the best responsible and generous answerer and may God’s peace and blessings be upon his servant and his descriptive messenger from his master and our Prophet Muhammad and his family and companions

الهوامش

(١) سورة آل عمران، رقم الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، رقم الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة، وما بين المعقوفين من صحيح الإمام مسلم ٥٩٣/٢، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وتنظر الزيادة في: سنن الترمذي ٤١٣/٣ (المسمى (الجامع الصحيح)، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد

شاكر وآخرون، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها؛ وسنن النسائي٦/٨٩، المسمى (المجتبى من السنن)، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ط٢ ؛ وسنن أبي داود ٢/٢٣٨، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، نشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ؛ ومسند أحمد ١/٣٩٢، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة – مصر، القاهرة، مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها ؛ وسنن ابن ماجة ١/٦٠٩، لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، نشر: دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ؛ وسنن الدارمي ٢/١٩١، لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط١، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ؛ والمستدرك على الصحيحين٢/ ١٩٩، لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م،ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
وكلهم رووا هذا المعنى سواء كان بزيادة أو نقص أو تغيير في ترتيب الألفاظ عن عبد الله ابن مسعود، وسماها بعضهم خطبة الحاجة، وبعضهم تَشَهُّدَ الحاجة، ثم روى الدارمي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه بعد تلك الآيات الثلاث يتكلم بحاجته.

(٥) سورة البقرة، رقم الآية ٢٦٩.
(٦) مجمل اللغة١/٢٤٦، مادة: (حكم) ؛ وينظر: معجم مقاييس اللغة٢/٩١.
(٧) الصحاح٥/١٩٠١، مادة: (حكم).
(٨) لسان العرب١٢/١٤٣، مادة: (حكم).
(٩) القاموس المحيط، ص١٤١٥، مادة: (حكم) كتاب الميم، فصل الحاء، للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، نشر مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
(١٠) وسائل الدعوة، ص ٣٠، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي.
(١١) ينظر تفسير القرطبي٣/٣٣٠.
(١٢) ينظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم، ونظر، وتطبيق، ص ٣٥، لسعيد ابن علي بن وهف القحطاني، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.
(١٣) سورة البقرة، جزء من الآية ٣٢.
(١٤) تفسير الطبري١/٥٥٨، ٣٠/٣٤٦ ؛ وينظر: تفسير ابن كثير٤/٥٧١.
(١٥) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.
(١٦) تفسير القرطبي٣/٣٣٠.
(١٧) قول السدي: هي النبوة، وقول الربيع بن أنس: هي الخشية، وقول الحسن: هي الورع.
(١٨) صحيح البخاري١/٣٩، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، رقم الحديث٧١.
(١٩) تفسير القرطبي٣/٣٣٠. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قد ورد ذكر الحكمة في كتاب الله تعالى في مواضع عدة، ومنها تسعة عشر موضعا كالتالي: سورة البقرة، الآيات: ١٢٩، ١٥١، ٢٣١، ٢٥١، ٢٦٩، وسورة آل عمران، الآيات: ٤٨، ٨١، ١٦٤، وسورة النساء، الآيات: ٥٤، ١١٣، وسورة المائدة، الآية: ١١٠، وسورة النحل، الآية ١٢٥، وسورة الإسراء، الآية: ٣٩، وسورة لقمان، الآية: ١٢، وسورة الأحزاب، الآية: ٣٤، وسورة ص، الآية: ٢٠، وسورة الزخرف، الآية: ٦٣، وسورة القمر، الآية: ٥، وسورة الجمعة، الآية: ٢.
(٢٠) صحيح البخاري ١/٣٩، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة وقال عمر ﷺ تفقهوا قبل أن تسودوا، رقم الحديث ٧٣.
(٢١) سورة لقمان، جزء من الآية ١٢.
(٢٢) فتح الباري١/١٧٠.
(٢٣) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم ونظر وتطبيق –، ص ٣٥.
(٢٤) ينظر: الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، ص ٨٥ – ٩٢، للدكتور أحمد بن نافع بن سليمان المورعي، نشر دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع – جدة، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
(٢٥) شرح النووي على صحيح مسلم٢/٣٣.

(٢٦) مدارج السالكين٤٧٨/٢، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، المعروف بابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، ط ٢.
(٢٧) سورة العنكبوت، جزء من الآية ٤٦، وقد وردت كاملة معزوة، في ص ٣٢.
(٢٨) سورة التحريم، الآية ٩.
(٢٩) ينظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص٣٠، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، طبع: مطابع الرسالة، بيروت، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع.
(٣٠) سورة النحل، الآية ١٢٥.
(٣١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان١١٥/١، ط ١٤٠٧هـ ضمن المجموعة الكاملة. مركز صالح بن صالح، الثقافي بعنيزة.
(٣٢) سورة: الجمعة، جزء من الآية ٢.
(٣٣) التفسير الكبير٤/٣٠.
(٣٤) صحيح البخاري، وقد سبق عزوه ص٧.
(٣٥) صحيح البخاري مع الفتح١٠٠/٧، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب ذكر ابن عباس ﷺ، رقم الحديث ٣٧٥٦، ٢٤٥/١٣، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم الحديث ٩٢٧٠.
(٣٦) البخاري مع الفتح٥٣٧/١٠، كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، رقم الحديث ٦١٤٥.
(٣٧) متفق عليه، صحيح البخاري١٣٥/١، واللفظ له، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، رقم الحديث ٣٤٢ ؛ وصحيح مسلم١٤٨/١، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، رقم الحديث ١٦٣.
(٣٨) ينظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص٢٦، لسعيد القحطاني، فقد جمع كثيرا من أحاديث الحكمة.
(٣٩) ينظر: وسائل الدعوة، ص ٤١، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي.
(٤٠) ينظر: مختار الصحاح، ١٧٧، مادة: (خ ص ص) للرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق ومراجعة لجنة من علماء العربية، دار الكتب العلمية – بيروت.
(٤١) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.
(٤٢) ينظر: مختار الصحاح، ١٧٧، مادة: (ع ل م).
(٤٣) المعالم المذكورة اقتباس من كتاب " مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله " لمعالي الشيخ الدكتور صالح ابن عبد الله بن حميد، ط١، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، ومصدره: موقع الإسلام على الشبكة العنكبوتية http://www.al-islam.com.
(٤٤) أورده مسلم في مقدمة صحيحه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (٣)، ط٢، طبعة استانبول – شعبان قورت –.
(٤٥) البخاري: كتاب العلم (١٢٧): باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية لا يفهموا.
(٤٦) متفق عليه، البخاري، العلم (٧٠)، مسلم، صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٢١).
(٤٧) المصدر نفسه.
(٤٨) سورة الكهف، الآيات: ١٠٣ – ١٠٥.
(٤٩) مفهوم الدعوة، ص١٦، لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد، ط١، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، مصدر الكتاب: موقع الإسلام على الشبكة العنكبوتية http://www.al-islam.com.
(٥٠) متفق عليه، البخاري المغازي (٤٠٩٠)، مسلم الإيمان (١٩).
(٥١) سورة البقرة جزء من الآية: ٨٣.
(٥٢) القرطبي ٢ / ١٦.
(٥٣) المرجع السابق.
(٥٤) وردت الآيات ٤٣ – ٤٧في سورة مريم.
(٥٥) مفهوم الدعوة، ص١٩ (مرجع سابق).
(٥٦) رواه مسلم ، كتاب النكاح، رقم الحديث (١٤٠١) ؛ ورواه النسائي، كتاب النكاح، رقم الحديث (٣٢١٧)، ورواه أحمد في مسنده٢٨٥/٣.

(٥٧) متفق عليه، البخاري البيوع (٢٠٤٥)، مسلم الحدود (١٧٠٣) وينظر في كل ما سبق: مفهوم الحكمة في الدعوة، ص٢٠.
(٥٨) جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢٢٥/١، تحقيق شعيب الأرنؤوط.
(٥٩) مفهوم الحكمة في الدعوة، ص٢١.
(٦٠) مفهوم الحكمة في الدعوة، ص٢١.
(٦١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال، ص٢٧، المكتبة الشاملة.
(٦٢) فتح الباري لابن حجر ٥٢٨/١.
(٦٣) متفق عليه، البخاري، كتاب الأدب (٥٧٨٠)، مسلم كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٩١).
(٦٤) فتح الباري لابن حجر ٥٢٨/١ ؛ وينظر في كل ما سبق:مفهوم الحكمة في الدعوة، ص٢١.
(٦٥) مفهوم الحكمة في الدعوة، ص٢٤.
(٦٦) ينظر: مفهوم الحكمة في الدعوة، ص٢٤ – ٢٥.
(٦٧) ينظر: المرجع السابق، ص ٢٥.
(٦٨) رواه أبو داود في سننه٣١٥/١٧ – ٣١٦، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه عن محمد بن أبي بكر عن عمرة بلفظ "عثراتهم إلا الحدود "، وأورده الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد٢٨٢/٦ بلفظ"زلاتهم" وقال عنه رواه الطبراني عن محمد بن عاصم عن عبد الله بن محمد بن يزيد الرفاعي ولم أعرفهما، وبقية رجاله رجال الصحيح، ولمعرفة المزيد عن طرق هذا الحديث: ينظر: الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي ٤٣٩/٢، المكتبة الشاملة (إلكتروني).
(٦٩) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان (٥٩٠٤) ؛ وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٢٤٩٤) (المكتبة الشاملة).
(٧٠) ينظر: مفهوم الحكمة في الدعوة، ص٢٧ – ٢٨.
(٧١) سورة الحجر، رقم الآية ٩٤.
(٧٢) ينظر: سيرة ابن هشام، ٢٦٤/١، وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي – قسم السيرة –، ص١٢٧، والبداية والنهاية لابن كثير، ٢٤/٣–٣٧، وزاد المعاد، ١٩/٣، ومختصر السيرة للإمام محمد بن عبد الوهاب، ص٥٩، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ٥٧/٢، ٦٢.
(٧٣) قال الرياشي: "يقال للرجل البارع الذي لا يتشبه به أحد: نسيج وحده ". سنن البيهقي الكبرى٢٠٠/٨.
(٧٤) سنن البيهقي الكبرى٢٠٠/٨.
(٧٥) ينسب هذا البيت إلى الحارث بن سراقة بن معدي كرب. البدء والتاريخ١٥٢/٥، للمطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
(٧٦) سنن الدارمي٩١/١، رقم الحديث ٢٥١، وهو أثر عن عمر بن الخطاب ﷺ.
(٧٧) ينظر: البدء والتاريخ١٥٢/٥ ؛ وينظر: تفسير ابن كثير٣٣٧/٢.
(٧٨) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير٨٠/٣ – ٩٥.
(٧٩) سعيد بن المسيب، هو سيد التابعين على الإطلاق في زمانه، وعالم أهل المدينة، ولد لسنتين من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وقيل لأربع مضين منها، وتوفي سنة ٩٤هـ، وله ٧٥ سنة '. انظر: سير أعلام النبلاء، ٢١٧/٤–٢٤٦، والبداية والنهاية لابن كثير، ٩/ ٩٩.
(٨٠) ومن مواقفه الحكيمة التي كان بها قدوة حسنة لغيره من الدعاة، تزويجه ابنته فاطمة لرجل فقير، ومنعها من الزواج بابن الخليفة، فقد خطب عبد الملك بن مروان ابنته للوليد، فمنع من ذلك، وزوَّجها تلميذه كثير بن المطلب بن أبي وداعة القرشي السهمي على درهمين، وساعده بعشرين ألف، وهذا يدل على كمال إيمان سعيد بن المسيب، واهتمامه بالباقي، والنفور من المناصب المزيفة، واختياره الزوج الصالح لابنته، انظر هذه القصة الحكيمة في: سير أعلام النبلاء، ٢٣٣/٤، وطبقات ابن سعد، ١٣٨/٥، وحلية الأولياء، ١٦٧/٢، والبداية والنهاية، ١٠٠/٩.
(٨١) الحجاج بن يوسف الثقفي، ولي العراق والمشرق عشرين سنة، وتوفي سنة ٩٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٣٤٣/٤.
(٨٢) ينظر: البداية والنهاية، ١١٩/٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٢٢٦/٤.

(٨٣) ينظر: الطبقات لابن سعد، ١٢٩/٥، وحلية الأولياء لأبي نعيم، ١٦٥/٢، وسير أعلام النبلاء، ٢٢٦/٤.
(٨٤) أخذ الباحث شيئا من ما مضى – أيضا – من كتاب مواقف التابعين وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى، للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ص٥، ٦، مؤسسة الجريسي للإعلان والتوزيع.
(٨٥) نقل الباحث هذه القصة من كتاب: " جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز "، الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – فرع القصيم – ١٤٢٢هـ، وقد نبه المؤلف إلى أن هذا الكتاب هو رواية الشيخ محمد الموسى – أحد خاصة الشيخ – حيث طلب منه الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد أن يكتب عن الشيخ في العاشر من شوال سنة ١٤٢٠هـ، وشجعه في ذلك باللقاءات والتدوين والتأليف عن تلك الجوانب حتى أصبحت كتابا باسم " جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ".
(٨٦) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – فرع القصيم – ١٤٢٢هـ.

قائمة المراجع

أ – القرآن الكريم.

ب – السنة المطهرة:

١ – صحيح البخاري، (الجامع الصحيح المختصر)، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي – تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ط٣.
٢ – صحيح الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٣ – سنن الترمذي (المسمى (الجامع الصحيح)، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
٤ – سنن النسائي، المسمى (المجتبى من السنن)، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ط٢.
٥ – سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، نشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٦ – مسند أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة – مصر، القاهرة، مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها .
٧ – سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، نشر: دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٨ – سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط١، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.
٩ – المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م،ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

جـ – المراجع العامة:

١٠ – البدء والتاريخ، للمطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
١١ – البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دقق أصوله وحققه د. أحمد أبو ملحم وزملاؤه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٢ – تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – قسم السيرة –، المكتبة الشاملة (إلكتروني).
١٣ – تفسير ابن كثير، المسمى (تفسير القرآن العظيم)، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، دار الحديث – القاهرة، وطبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
١٤ – تفسير الطبري، المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، للإمام محمد بن جرير ابن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٥ – تفسير القرطبي،، المسمى (الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي (أبو عبد الله)، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٣، ١٣٧٣هـ، وطبعة دار الكتب العلمية – بيروت، ط٥، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، تحقيق الناشر: محمد علي بيضون.
١٦ – التفسير الكبير، لفخر الدين، محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ط١.
١٧ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١٤٠٧هـ ضمن المجموعة الكاملة. مركز صالح بن صالح، الثقافي بعنيزة.
١٨ – جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب الحنبلي:
أ – دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٨هـ، ط١.
ب – تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، ط٧، نشر مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٩ – جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز ، الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – فرع القصيم – ١٤٢٢هـ.
٢٠ – الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، طبع: مطابع الرسالة، بيروت، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع.
٢١ – الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور أحمد بن نافع بن سليمان المورعي، نشر دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع – جدة، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٢٢ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ، ط٤.
٢٣ – زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار، بيروت، الكويت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، ط١٤.
٢٤ – سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٢٥ – سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي:
أ – تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط١.
ب – ط٢، ١٤١٣هـ (الطبعة التركية).
٢٦ – سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ط٩.
٢٧ – السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، نشر: دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ط١.
٢٨ – شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ط٢.
٢٩ – الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٣٠ – الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي، المكتبة الشاملة (إلكتروني).
٣١ – الطبقات الكبرى لابن سعد، لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر – بيروت.
٣٢ – فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب. دار المعرفة – بيروت – ١٣٧٩هـ.
٣٣ – فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ط١.

٣٤ – القاموس المحيط، للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، نشر مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٣٥ – لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، مجموعة من العلماء، في عهد الخديو محمد توفيق، قدم للطبعة الأولى أحمد فارس صاحب الجوائب، عام ١٣٠٠هـ، والمتوفر هو طبعة جديدة، نشر دار صادر، بيروت.
٣٦ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر: دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي، القاهرة ، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٣٧ – مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية.
٣٨ – مختار الصحاح، للرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق ومراجعة لجنة من علماء العربية، دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٩ – مدارج السالكين، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، المعروف بابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، ط ٢.
٤٠ – معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إسماعليان نجفي، إيران – قم – خيابان أرم.
٤١ – مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله، لمعالي الشيخ الدكتور صالح ابن عبد الله بن حميد، ط١، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، ومصدره: موقع الإسلام على الشبكة العنكبوتية http://www.al-islam.com.
٤٢ – مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم، ونظر، وتطبيق، لسعيد ابن علي بن وهف القحطاني، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.
٤٣ – مواقف التابعين وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى، للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، مؤسسة الجريسي للإعلان والتوزيع.
٤٤ – وسائل الدعوة، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١.